

الأكواب، أما باعة الزهور فكثيراً ما ضجوا منه إذ يحرص على عد الأزهار والأوراق المدلاة من الأغصان ، ويؤشر علامات صغيرة لا تلاحظ هنا وهناك خشية أي تبديل يلحق الباقية أثناء إرسالها إلى الفرح أو المستشفى أو منزل ما ، إذ توافي المنية أحد العاملين يسرع للقيام بكافة الإجراءات اللازمة ، من استخراج تصاريح ، أو اتفاق مع الخانوتية ، كان يتشدد معهم إلى حد العراك في بعض الأحيان ، ومرة هدد أحد الخانوتية بعدم شيل الجثة وتركها بدون تجهيز ، ليس من المعقول حسابه بهذه الطريقة المتعسفة . بمجرد أن سمع نزيه حكيم تهديد الخانوتي ، حتى تطلع إليه جامد الملامح ، عيناه تطقان بنظرة غريبة ، الجميع لزموا الصمت ، وتساءل بصوت بارد عن أقرب جهاز للهاتف ، ثم أعلن أنه لن يكون رجلاً ابن رجل إذا لم تسحب رخصة هذا الخانوتي الكافر في نفس اليوم ، ويبدو أن التهديد كان حاسماً ، واضحاً ، أقبل الرجل معتذراً ، مبدئاً أسفه ، وعندما لم تلح أي يادرة تراجع .

أعلن الخانوتي أنه مستعد لتقبيل رأسه اعتذاراً ، غير أن نزيه حكيم لم يصفح إلا بعد رجاء دامع من أم المتوفى وكانت امرأة تجاوزت التسعين . قامته نحيلة ، صلبة . أشار بإصبعه ، كدت أنسى ملامحه ، غام عندي لولا إلحاح صاحبنا ، اتصل بي للمرة الثالثة ..

- أزعجك ؟

- أبداً .. تفضل

- قابلت نزيه ؟

- لا ..

- نسيت ؟

- لا .. لكنه محال الآن إلى التقاعد ولا يأتي إلا على فترات متباعدة ..

بعد صمت لحظات . سألتني ..

- ماذا تعمل الآن ؟